موقف القوتين العظميين من الصراع العربي الإسرائيلي قبيل ازمة مايو

(١ يناير – ١٢ مايو ١٩٦٧)

م.م. محمود فتحي أبو الفتوح مصطفى

كلية الآداب جامعة السويس

مستخلص البحث

تميزت العلاقات المصرية الأمريكية أوائل عام ١٩٦٧ بالتوتر، حيث استمرت واشنطن في سياستها الضاغطة على مصر عبر منع معونة القمح عنها، فالولايات المتحدة لم تكن بأي حال من الأحوال راضية عن سياسة مصر، أما العلاقات الامريكية الإسرائيلية فتوترت وظهرت اتجاهات لتخفيف المساعدات المقدمة لها، أما عن العلاقات الامريكية الأردنية، فعلى الرغم من تنفيذ الأردن للمطالب الأمريكية جاءت المساعدات العسكرية الامريكية هزيلة بشكل اغضب الملك حسين كثيرا، أما على الجانب الاخر فقد شهدت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي ومصر توتراً بسبب قضية الشيوعية والصناعات الحربية المصرية، مع ذلك يمكن القول بأن العلاقات ظلت جيدة إلى حد ما، في الوقت نفسه حدث تقارب سوفيتي سوري.

Abstract

Egyptian-American relations were characterized by tension in early 1967, as Washington continued its policy of pressure on Egypt by withholding wheat aid from it, the United States was in no way satisfied with Egypt's policy, while US-Israeli relations were strained and trends emerged to reduce the assistance provided to it ،As for the US-Jordanian relations, despite Jordan's implementation of the American demands, the US military assistance came meager, much to the anger of King Hussein, on the other hand, relations between the Soviet Union and Egypt were tense because of the issue of communism and the Egyptian military industries, but nevertheless it can be said that relations remained fairly good, at the same time There was a Soviet-Syrian rapprochement despite the guerilla(partisan) operations that were opposed by Moscow.

مقدمة

كانت علاقات الدول الكبرى بدول المواجهة قبيل الأزمة امتداداً طبيعياً للسنوات السابقة لها، فاستمرت العلاقات المصرية الأمريكية في التوتر، واستمر التقارب الأمريكي الإسرائيلي الذي ازداد حتى اعتدت إسرائيل في نوفمبر ١٩٦٦ على الأردن، وشهدت حينها العلاقات بعض التوتر لأن هذه العملية هددت بشكل كبير النظام الأردني المتحالف مع الولايات المتحدة، بينما جاءت العلاقات مع سوريا فاترة للغاية، في الوقت الذي كان هناك تقارب بشكل كبير بين سوريا والاتحاد السوفيتي، وعلاقات يمكن وصفها بالجيدة بين مصر والاتحاد السوفيتي.

أولاً موقف الولايات المتحدة الأمريكية:

بالنسبة للجانب الأمريكي تطلبت الحرب في فيتنام المزيد من موارد البلاد واستغرقت الجانب الأكبر من اهتمام الحكومة. ونفذ صبر صانعي السياسة إزاء مشكلات في المناطق الأخرى [١]، وكان هناك صعوبة في التقاء الولايات المتحدة مع كل العرب قبيل الأزمة بسبب انقسامهم بين قوى تقدمية وتقليدية، وأصبحت عاجزة عن إقامة علاقات جيدة مع كل العرب [٢]، وكان الموقف مستقطبا إلى الحد الذي تقف فيه الولايات المتحدة مع إسرائيل والاتحاد السوفيتي مع العرب [٣].

وقبل عدة شهور من الأزمة طلب الرئيس الأمريكي جونسون (Lyndon B. Johnson) القيام بدراسة للتغلغل السوفيتي في الشرق الأوسط، وانعكاساته على سياسة واستراتيجية الولايات المتحدة وحلفائها. وقد اقنعته الدراسة بأن الخطر الكامن وراء كل حادثة حدود في الشرق الأوسط ليس مجرد نشوب الحرب بين العرب وإسرائيل، بل حدوث مجابهة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة [٤].

وقد حذر جوليوس هولمز (Julius Holmes) – السياسي المشرف على الفريق المؤلف من وزارة الخارجية والبنتاجون ووكالة الاستخبارات– في تقريره من أن الولايات المتحدة أصبحت في خطر كبير بسبب السياسة المصرية المستفزة التي أثارت حالات تذمر محلية، حيث امتد نفوذ جمال عبد الناصر لليمن وأريتريا بشكل جعله مسيطراً على جانبي البحر الأحمر، واستثمر السوفيت ١٤٠ مليون دولار في اليمن، كما استثمروا ١٣٥ في الصومال، وأرسل الأسلحة لإقامة دولة انفصالية في اثيوبيا، وتطلع ناصر والسوفيت للسيطرة على المضايق الحيوية المؤيدة إلى البحر الأحمر والمتوسط، وفى شهادة لكل من هولمز ووزير الدفاع الأمريكي روبرت سترانج ماكنمارا (Robert Strange McNamara)أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ في يناير ١٩٦٧، أعرب كلاهما عن خشية من أن يكون اندفاع السوفيت من اليمن عبر أثيوبيا بشكل فعال قد أدى إلى تطويق الحاجز الدفاعي الشمالي الثلاثي المكون من تركيا وإيران وباكستان، وأصبح الاتحاد السوفيتى وحده أو بالتواطؤ مع مصر وسوريا والعراق، متأهبين للاستيلاء على موانى المياه الدافئة وموارد الشرق الأوسط(٥).

وذهب ماكنمارا إلى القول بأن حرب فيتنام قد أثرت بشكل سلبي على قدرة الولايات المتحدة لمواجهة النفوذ المصري السوفيتي المتزايد في البحر الأحمر، وأعربت جماعة هولمز عن فزعها من الطبيعة المحدودة للاستراتيجية الأمريكية. واكتشف أن الأخطار الكبرى وجدت أصداء قليلة في واشنطن، حيث مالت وجهات النظر التي عبر عنها المسئولون الأمريكيون إلى أن تعكس المصالح الخاصة التي ركزوا اهتمامهم عليها، وكانت هذه وسيلة دقيقة للقول بإن القرارات الرئيسية الاستراتيجية خضعت لسيطرة اللوب الإسرائيلي وأصحاب شركات البترول (٦).

ونصح روستو(Rostow) مستشار الأمن القومي لدى جونسون الإدارة بقوله: " لا تنوحوا، ولكن نظموا استغلوا دول الشرق الأدنى والأقصى في ملء الفجوة التي

تركها البريطانيون" ولما لم تعد في يد الولايات المتحدة أوراق أخرى تلعب بها– وكانت محاصرة في فيتنام– أخذ جونسون بنصيحة روستو إذ يمكن الاعتماد على إيران والسعودية وإسرائيل لحماية منطقة الشرق الأوسط، وعرض جونسون على الملك فيصل تحسين قدرات الجيش السعودي، وساند كذلك شاه إيران ببيع طائرات الفانتوم(٧).

كما لم تشعر الولايات المتحدة بالرضا من تدفق الأسلحة السوفيتية للقاهرة، وبررت مصر موقفها بأن السبب إسرائيل، وكان الرد الأمريكي بأنه طالما بأن هناك تخوف من إسرائيل فلم تحتفظ مصر بقوات ضخمة في اليمن؟، وجاءت إجابة السفير المصري بقوله" من يعرف من جلبنا إلى اليمن ومن يعلم من سيأخذنا إلى مواقف أخرى إذا تركتنا؟" (٨)وهو رد ينطوي على تهديد ضمني للسياسة الأمريكية.

وفى محاولة غير رسمية لإصلاح العلاقات المصرية الأمريكية في يناير ١٩٦٧ قام روبرت برنارد أندرسون (Robert Bernerd Anderson) وزير المالية السابق في حكومة الولايات المتحدة والصديق الحميم للرئيس جونسون بالتنسيق مع محمد حبيب أحد أعضاء سفارة الجمهورية العربية في واشنطن، وذلك بإعداد قائمة بأسماء كبار الممولين ورجال الأعمال الأمريكيين الذين لهم نفوذ وسطوة في الولايات المتحدة، وكلهم من أصدقاء الرئيس جونسون، ثم قام محمد حبيب بالاتصال بجمال عبد الناصر لدعوتهم لزيارة القاهرة، حيث تمت الزيارة في فبراير ١٩٦٧ وأعلنوا إعجابهم الشديد بالموقف الاقتصادي في مصر ومستقبله، وكذلك اشتد تقديرهم للرئيس عبد الناصر شخصياً، ونقلوا انطباعهم هذا للرئيس جونسون بعد عودتهم إلى واشنطن ولكن هذه المحاولة لم تحقق شيئاً(٩).

وكان دافيد نيس (David Ness) الوزير المفوض بالسفارة الأمريكية بالقاهرة مقتنعاً منذ شهر يناير ١٩٦٧ بأن ناصر سينساق إن عاجلاً أو عاجلاً إلى صدام

مسلح مع إسرائيل وقد انتقد بعنف السياسة الأمريكية تجاه مصر، وهي سياسة كان يعتقد أنها عمياء ومليئة بالأخطار. وكان يعتقد أن مثل هذا الموقف يزيد الشكوك ويثير المرارة لدى المصريين مما يترتب عليه القضاء مقدما على أي احتمال بالنسبة للولايات المتحدة للتأثير على سياسة القاهرة. وقد كتب مباشرة إلى السناتور فولبرايت رئيس لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي، واقترح عليه أن يتم تعيين دبلوماسي محترف معروف أو صديق شخصي للرئيس جونسون سفيراً في القاهرة، وذلك بقصد تحسين العلاقات مع القاهرة [١٠].

كانت الرؤية العربية للموقف في الشرق الأوسط مستهل عام ١٩٦٧هادئا على السطح، ولكنه كان يغلى تحته، حيث كانت المؤامرات تدبر والصراعات الخفية تدور، وكانت الدوائر الضيقة حيث تتركز صياغة صناعة القرار تعلم أن الأزمة الإقليمية التي أوجدتها إسرائيل بمطامعها وعدوانها في طريقها إلى التصعيد، ولكن لم يكن أحد يتوقع أن التصعيد سوف يقفز بحدة حتى يقترب من النقطة الحرجة في منتصف مايو ١٩٦٧[١١].

وهكذا أخذت العلاقات الأمريكية المصرية في التدهور وكان محور ذلك قضية القمح واليمن، حيث استمرت المحاولات للحصول عليه من الولايات المتحدة، وتم المقارنة بين الرد الأمريكي المتأخر والاستجابة السريعة للسوفيت في ديسمبر ١٩٦٦[١٢]، واتهمت واشنطن بشن حرب تجويع، وكان الرد الأمريكي بأن مصر رفضت طلب الولايات المتحدة لشراء الأرز، وأن تجارة مصر مع كوبا يجعل امداد مصر بالقمح يحتاج إلى قرار رئاسي، وأعربت الولايات المتحدة عن عدم وجود تحفظ لديها على امداد السوفيت لمصر بالقمح، مع نصح مصر بزيادة إنتاجها من القمح، وهنا رد السفير المصري بأنه يريد استمرار توريد الولايات المتحدة الأمريكية بالقمح لأن من شأن ذلك الحفاظ على المصالح الغربية في المنطقة، وأن هناك إشارات من

القاهرة تظهر رغبتها في تحسين علاقتها مع الولايات المتحدة، وأن مصر لا يمكنها أن تظل غير متحيزة إذا لم تفعل الولايات المتحدة أي شيء.

وبالطبع لم يستحسن نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكي روجر ديفيز (Roger Davies) حديث السفير المصري واعتبر الأمر ينطوي على تهديد، وأن لغة الخطاب هذه ستجعل مجلس الوزراء ورؤساء الكونجرس يرون ضرورة مواجهة الأمر بقوة، وهنا رد السفير بأنه لم يقصد التهديد، ولكن من مصلحة الولايات المتحدة إبقاء مصر غير متحيزة ومساعدتها لكي لا تقع فريسة للسوفيت، وأنه طالما لا يوجد قمح سيستمر التوتر، وأن مصر سوف تحتاج للمعونة لمدة سنتين أو ثلاث، وأن تقديم المعونة سيثبت اقدام الأمريكان في المنطقة، وسيختفى النفوذ السوفيتي وعندها يمكن حل المشكلة الفلسطينية![١٣]. وكأن السوفيت هم سبب المشكلة الفلسطينية وليس الاعتداء الإسرائيلي على العرب في فلسطين، وبذلك يظهر من سياق الأحداث أن هذا اللقاء لم يكن موفقاً في جميع جوانبه سواء قضية القمح أو العلاقات المصرية السوفيتية، وأخيرا القضية الفلسطينية.

وطالب روستو من مصطفى كامل أن يتوقف عن وصف قبول مصر للقمح السوفيتي على أنه تهديد للولايات المتحدة، ووضع السفير المصري خطة للتقدم في الشرق الأوسط عرضها على وزير الخارجية الأمريكي ديفيد دين راسك (David Dean Rusk) يأتي على رأسها كان الحفاظ على القضية الفلسطينية في مربع الجليد، وكان رد راسك بأن على القاهرة اتباع سياسة اقتصادية أكثر برجماتية، وأن عليها عدم تفسير التأخير في اتخاذ القرار بأن له بعداً سياسياً، وأنه يأتي في القلق بشأن مشكلة الغذاء العالمية[١٤]، ويبدو هنا بالطبع أن حديث راسك جاء محاولة لإرضاء القاهرة دون إمدادها بالقمح، ولكن الجميع كان يدرك أن التأخير سياسي في المقام الأول والأخير.

وطالب يوجين بلاك (Eugene Black) رئيس البنك الدولي وأندرسون بضرورة الموافقة على طلب القاهرة، وضغط السفير المصري للحصول على إجابة نهائية، وسط إدراك أمريكي بأن الرد السلبى سوف يفيد موسكو كثيراً والتي تشجع الاستقطاب في المنطقة(١٥)، وهنا قدم راسك البدائل المقترحة من عدة إدارات ومن الواضح أن البيت الأبيض كان بين نارين، الأولى الخشية من الصدام مع القاهرة لما له من تأثير سلبى على المصالح الأمريكية، والثاني هو الخوف من الصدام مع الكونجرس الأمريكي، وبعض القادة المواليين للولايات المتحدة في المنطقة، وبات على راسك تفضيل الاقتراح الذى يوازى ما تم الاتفاق عليه بين القاهرة وموسكو، على أمل أن يؤدى ذلك لهدوء العلاقات بين القاهرة وواشنطن، وفى نفس الوقت تجنب الانتقادات من الكونجرس الأمريكي(١٦).

وحث أصدقاء الولايات المتحدة من الإسرائيليين والبريطانيين والسعوديين على الوقوف جنباً وترك المشاكل الاقتصادية لناصر تهزمه، فصرف العملات الأجنبية في الحضيض، وتخلف عن سداد ديونه، ومع ذلك وجدت أصواتا إسرائيلية رأت ضرورة دعم ناصر، وأنه لا يجب تركه للسوفيت، ومع ذلك رأت الولايات المتحدة أنه من المغرى اتباع سياسة أكثر صرامة مع ناصر، خاصة وأنه ليس قريبا من الاعتماد كلياً على السوفيت، وبدأت الولايات المتحدة في وضع المواقف التي يمكن أن يتخذها ناصر في حال وقف المعونات عنه مثل تفعيل المقاطعة ضد التجارة الأمريكية، الضغط على النظم الصديقة للولايات المتحدة، خروج متظاهرين ضد القاعدة الأمريكية في ليبيا، مشاكل للشحن في قناة السويس، مما يجعل الولايات المتحدة مترددة في اتخاذ قرار المنع، فناصر هو أقوى شخصية في الشرق الأوسط، وقيد العرب الذين دافعوا عن مواجهة عربية إسرائيلية، كما أن لمصر إمكانيات اقتصادية تجعلها الدولة

الأكثر تقدماً في المنطقة، وأنه من الصعب القبول بحرق جميع الجسور مع "عاصمة العالم العربي"(١٧).

ولدى بحث ناصر عن مجرم يحمله مسؤولية المصائب التي تواجهها مصر، وقع اختياره على الولايات المتحدة، وكما ذكر باتل (Battle) السفير الأمريكي حينها " جمع عبد الناصر كل المواضيع الأزمات التي حصلت في السنوات القليلة الماضية ضد الولايات المتحدة وربطها في حزمة واحدة إذ ربط عبد الناصر " أمريكا" بالإمبريالية في خطابة الذي القاه في ٢٢ فبراير عام ١٩٦٧ ما لا يقل عن مئة مرة، واضعا المساعدة الأمريكية للرجعية العربية وإسرائيل على مستوى واحد من الناحية العملية. وأبرز أهمية هذه الرسالة بسلسلة مقالات من ثماني حلقات نشرت في جريدة الأهرام بقلم محررها محمد حسنين هيكل، موضع ثقة عبد الناصر، اتهم فيها الولايات المتحدة بأنها العقل المدبر" لجهاز سرى" مصمم لتدمير الأنظمة الثورية بفضل الحرب الاقتصادية والنفسية وحبك المؤامرات وتدبير الاغتيالات (١٨).

ودعم ذلك التقارير الواردة من هنا وهناك، فقد تزامن ذلك مع تصاعد الحملة الإعلامية المكثفة والمنظمة في الولايات المتحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة وأعمالها العدوانية في اليمن، وقد قيل إن المملكة العربية السعودية كانت وراء تلك الحملة في محاولة تأليب واشنطن على مصر ومنعها من الموافقة على صفقة القمح(١٩). وأن سلسلة الأزمات المتعاقبة ولدت غضبا من الجانبين، ولعبت شخصية جونسون التي تميل إلى القوة والعنف وتميل إلى إسرائيل دوراً في توسيع الخلاف مع القيادة المصرية (٢٠)

والحال أن شخصيات النظام الناصري الأكثر تأييداً للحوار مع الولايات المتحدة وعلى رأسهم زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية أظهر عدم تفاؤله

بمستقبل العلاقات المصرية الأمريكية، رغم اتباع مصر لسياسة عدم الانحياز، واحتوائها للصراع العربي الإسرائيلي، وانتقد موقف الولايات المتحدة المنحاز للحسين وفيصل، خاصة وأن الأخير له دوراً كبير في المواجهة بين مصر والولايات المتحدة، وأشار إلى أن الهجمات ضد السعودية في نجران سوف تستمر رغم معارضة الولايات المتحدة لمثل هذه الهجمات، وأبدى زكريا استياءه من الموقف الأمريكي في قضية القمح، واعتقد أن وراء عدم الاستجابة شيئا، وأشار إلى أن العلاقات في أسوء مرحلة لها وأن العمل على استعادتها لن يتحقق بسهولة، وحاولت الإدارة الأمريكية الدفاع عن نفسها ولكن لم يكن لذلك تأثير على موقف زكريا محيي الدين، وهكذا شعر الممثلون الأميركيون في القاهرة أن الجمهورية العربية المتحدة بنوع من الجبرية مواجهة حتمية مع الولايات المتحدة(٢١).

ولم يختلف موقف السادات رئيس مجلس الامة عن زكريا محيي الدين فقد رأى أن الولايات المتحدة تمنع المساعدات عن مصر في الوقت الذي تقدمه فيها لأعدائها، ويبدو أن النظام المصري كله بما فيهم أصدقاء الولايات المتحدة كانوا يشعرون بوجود مؤامرة أمريكية ضد مصر، رغم محاولة السفير نفى ذلك، وإيضاح أن هدف الإدارة الأمريكية هو السلام في المنطقة (٢٢).

واستدعى جونسون السفير الأمريكي بالقاهرة باتل للعودة إلى واشنطن في مارس ١٩٦٧، وقبيل سفره ألتقي بجمال عبد الناصر لتوديعه في مناخ ودي، وكان الموضوع الرئيسي للنقاش هو اليمن، حيث طالبت مصر الولايات المتحدة بلعب دور أكبر لحل المشكلة، مع أن ناصر توقع عدم النجاح، مشيراً في الوقت نفسه إلى إمكانية بقائه هناك لأجل غير مسمى، وتطرق الأمر كذلك لمسألة القمح وقارن بين السلوك الأمريكي والسوفيتي تجاه مصر وأنه لن يستسلم للضغوط الأمريكية أو الغربية. وإذا ما أراد بلد الهجوم على الجمهورية العربية المتحدة فإن الأخيرة سوف ترد، حتى لو

اقتضى الأمر الحاق الضرر بالولايات المتحدة وببلدان أخرى، كما أشار ناصر بأنه سواء بقى في سدة الحكم أو رحل فإن كل من سيحكم مصر ملزم باتخاذ نفس الموقف، وانتقد سلوك سفيره في واشنطن الذى بدا متسولاً على ركبتيه طلباً للقمح، وحاول باتل امتصاص غضب ناصر فوصفه بأنه شخصية عالمية، وأن الدول لها قدرة على إيذاء بعضها البعض، وبالطبع وضحت اللهجة التحذيرية لناصر، وأن كان عاد وأكد على سعى الولايات المتحدة لصداقة مصر، واقر بفشله في إزالة الشكوك والمشكلات(٢٣).

وكان هارولد سوندرز(Harold Saunders) مستشار الرئيس جونسون والخبير في شئون الشرق الأوسط يمر بالقاهرة بينما باتل يغادرها، وقد أكد على عدة أمور منها : ضرورة البت في مسألة القمح وأن طول المدة أثر بالسلب على العلاقات بين واشنطن والقاهرة، وأشار إلى أن قرار القمح يرمز لنيتنا المستقبلية، ضرورة المساعدة في قرض صندوق النقد الدولي، وأكد أن ناصر والسوفيت لا يعملون يداً بيد وأن القاهرة تتجنب السيطرة السوفيتية، وانها القوة الرئيسية في المنطقة ويجب بناء علاقات معها وضرورة افهام الكونجرس ذلك، وانتقد سوندرز سيطرة الفكر التأمري على القيادة في مصر، وللأسف لم يوجد قدر كاف من المنطق لإقناع القاهرة بأن أعمال الولايات المتحدة ليست موجهة ضدهم، بل هناك ما يدعم هذا الفكر من خلال بيانات الكونجرس وتصريح ماكنمارا الأخير، الذى اعتبر القاهرة قد انقلبت على النعمة، ولسوء الحظ أن السفارة الأسبانية كانت هي القائمة على العلاقات الامريكية مع مصر بينما كانت سحب الحرب تتجمع(٢٤).

وشكا ناصر من جديد من النشاطات المعادية التي يرى أن المخابرات الأمريكية تقوم بها. وترى وزارة الخارجية الأمريكية أن الوكالة لم تسع إلى الإطاحة بنظامه، بل حاولت في عمل أخرق تجنيد المرشدين من صفوف الأوساط العسكرية، وأنها قد وجدت نفسها في ذلك عرضة للتلاعب بها من جديد من جانب الاستخبارات

المصرية، وأن نشاط المخابرات بهذا الشكل في ظل هذه الظروف مضر للعلاقة مع ناصر [٢٥].

ففي يوم ٢١ مارس ١٩٦٧ كانت أمام ناصر تقارير عن قيام وكالة المخابرات الأمريكية بالاتفاق مع شركات الطيران الدولية لتركيب كاميرات خاصة في بطون الطائرات بحيث تستطيع أن تلتقط صوراً تغطى سطح مصر أثناء طيرنها في الأجواء المصرية، كما أفادت نفس التقارير بأن الطائرات الأمريكية الحربية التي تمر في المجال الجوي المصري بإذن خاص تفعل نفس الشيء على نطاق أوسع، لذلك صدر قرار بمنع الطيران العسكري الأمريكي فوق الأراضي المصرية مما آثر بشكل سلبي على نقل الأسلحة للأردن [٢٦].

وكما ترك باتل منصبه في القاهرة ظهر احتمال لترك مصطفى كامل منصبه في واشنطن، وعقد اجتماع مع راسك بناء على طلبه، استعرض خلالها أهمية العلاقات المصرية الأمريكية من أجل الحفاظ على مصالحها في المنطقة وربط بين التواجد الأمريكي في الشرق الأوسط والمعونة الأمريكية لمصر، واحتمال حدوث مواجهة بين القوتين العظميين نتيجة الأهمية المتزايدة التي يعلقها السوفيت على الشرق الأوسط، وتحدث عن ورود تعليمات إليه بعدم الحديث عن موضوع القمح مجدداً، مع تأكيده على دور القمح في مواجهة السوفيت، وبالطبع كانت مسألة اليمن حاضرة بقوة، ونلاحظ تغير نغمة السفير في الحديث عن موقف مصر من النظام الحاكم في السعودية، حيث لا توجد نية للإطاحة بالملك فيصل أو الإضرار بالمصالح الأمريكية، وحذر من رغبة فيصل في إطالة أمد الصراع لإحداث مواجهة مصرية أمريكية. ونأتي لأهم النقاط التي تكررت كثيراً على لسان السفير المصري، والمسئولين في القاهرة وهي تجميد القضية الفلسطينية وأن على الولايات المتحدة استغلال ذلك ودعم علاقتها بالنظام المصري [٢٧].

ورد الوزير على مصطفى كامل بأن الولايات المتحدة تريد علاقات جيدة مع مصر، وأن شكوك ناصر بأننا نريد التخلص من نظامه جعلته لا يستمع إلى تصريحاتنا حول رغبتنا في تحسين العلاقات، وأنه لم يفهم المشكلات التي تواجه الديموقراطية وخطابه يوم ٢٢ فبراير أثر بشكل سلبي على مفاوضات الإدارة مع الكونجرس بشأن إمداد مصر بالقمح، وأردف قائلا بأن الدول العربية تخشى ناصر، وضرورة إيجاد وسيلة لطمأنتهم (٢٨).

وفى رسالة من مندوب مصر في الأمم المتحدة محمد عوض القوني تناول حديث دار بينه وبين يوثانت، نسب إلى الأمين العام قوله بأنه فوجئ براسك يقول له " إن أحدا منا لم يعد يستطيع أن يفتح أمام جونسون أي موضوع يتصل بمصر، فالرئيس جونسون لم يعد يطيق أن يذكر أمامه اسم ناصر"، وهو ما تأكد أيضا في حوار دار بين السفير المصري و روجر ديفيز (٢٩). وفى يوم ٢٣ مارس ١٩٦٧ بعث فتحي شراكي الملحق العسكري المصري في موسكو برقية عن حوار دار بينه وبين الملحق العسكري الأمريكي، حيث قال الأخير" إن الأضرار التي تلحقها السياسة المصرية بالمصالح الأمريكية أضرار بالغة، وأنه لابد أن يفهموا أن الشرق الأوسط أهم للمصالح الأمريكية من فيتنام. وإن كان التركيز الأمريكي الظاهر الآن هو على فيتنام فإن هذا ليس معناه أنهم لا يرون أن ما يحدث في الشرق الأوسط أخطر عليهم من فيتنام على المدى الطويل"(٣٠).

وفى يوم ٢٥ مارس ١٩٦٧ بعث السفير المصري في موسكو مراد غالب بتقرير ينقل فيه أن سفير بورما هناك قال له" إن يوثانت عندما قابل بريجنيف(Brezhnev) –رئيس الاتحاد السوفيتي– وكوسيجن (Kosygin) – رئيس الوزراء– سمع منهما تحذيراً من الاتجاهات الخطرة لسياسة جونسون واندفاعه في

الحماقة مما يعرض العالم لخطر حرب ثالثة" وقد قال الاثنان له " إن جونسون أخطر من دالاس". (٣١)

ودارت مناقشة في مجلس الشيوخ الأمريكي بتاريخ ٥ إبريل ١٩٦٧، فقد تحدث باتل مساعد وزير الخارجية الأمريكي والسفير السابق بمصر فقال" أنه يتعين على الولايات المتحدة أن ترقب بعناية واهتمام التوجه السوفيتي المتزايد في الشرق الأوسط، أن الولايات المتحدة لديها الكثير من المصالح المعرضة للخطر خلال الأزمة الحاضرة التي تهدد بالانفجار في اليمن وفى عدن". ورد عليه عضو لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس بورك هيكينلوبر (Burke Heikenlooper) فقال" أنه سئم من مهاجمة الرئيس جمال عبد الناصر للولايات المتحدة، وإن مركز الولايات المتحدة في الجمهورية العربية المتحدة يراوح منذ سنوات بين الارتفاع والهبوط.. لذا فإنه ينبغي حسم الموقف بصورة او بأخرى". ولقد اتفق معه باتل في" أنه من الصعب أن يجد الإنسان شخصاً معادياً للخطط الأمريكية أكثر من جمال عبد الناصر" وأعلن السناتور وابين مورس عضو لجنة العلاقات الخارجية بأنه" يعارض تماماً الدعوة إلى عدم اتخاذ الكونجرس اجراء للحد من المساعدات في مثل هذه الظروف، وأن عبد الناصر يمثل تهديداً لمصالح أمريكا، ليس في منطقته فحسب، بل وفى العالم أجمع". وفى ٨ إبريل ١٩٦٧ جاء رد القاهرة على أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي بأن القاهرة لا تتلقى أي معونات من الولايات المتحدة، وأنه ليس هناك أي طلبات مقدمة من الجمهورية المتحدة للحصول على أي معونات (٣٢).

وفى ٢٠ إبريل١٩٦٧ كتب السفير المصري مصطفى كامل تقريراً عن العلاقات المصرية الأمريكية وشمل الموقف المصري من إسرائيل، والخلافات المصرية مع السعودية والأردن، والتدخل المصري في اليمن، والعلاقات مع إيران وبريطانيا وألمانيا الغربية، وأن الولايات المتحدة تنظر بريبة شديدة للعلاقات بين مصر والاتحاد

السوفيتي، فضلا عن الوحدة العربية، ودور الصهيونية في زيادة حدة التوتر في العلاقات بين الجانبيين، وأن العلاقات معقدة بسبب سوء فهم المواقف وزيادة الشكوك، لذلك وجب على السياسة المصرية القضاء على نشاطها الذى يهدد المصالح الأمريكية في المنطقة(٣٣).

وقد تدخلت الولايات المتحدة للوساطة بين مصر من جانب وبين السعودية وبريطانيا من جانب آخر، ورغم أن بعض الدراسات ذهبت للقول بأن الولايات المتحدة هي من عرضت القيام بدور الوساطة، فإن الوثائق الأمريكية تذكر بأن السفير المصري مصطفى كامل طالب الولايات المتحدة ببذل مساعيها الحميدة ودعم المبادرة الكويتية في ١٧ يناير ١٩٦٧، ليبلغ القائم بالأعمال في السفارة الأمريكية بالقاهرة السيد أحمد حسن الفقى وكيل الخارجية المصرية في ٢٩ مارس ١٩٦٧ بقبول الولايات المتحدة القيام بتلك الوساطة، وفى الوقت نفسه أعلن الملك فيصل قبوله قيام الولايات المتحدة الأمريكية بدور التوفيق مع مصر رغم تخوفه من عبد الناصر، لأنه خدع منه ثلاث مرات من قبل، على حد قوله. وأكد أن قبول مصر للوساطة الأمريكية يعود إلى حاجة مصر إلى الدعم الاقتصادي من واشنطن، وأن المنطقة لن يسودها السلام إلا بخروج المصريين من اليمن (٣٤).

ولكن الأزمة عادت من جديد بعد زيارة عبد الحكيم عامر لليمن في ٢٣ إبريل ١٩٦٧، وتصريحه بانتقال الحرب الدفاعية عن اليمن إلى حرب هجومية على السعودية، وعلى الفور اتصل الملك فيصل بالرئيس الأمريكي جونسون وأخطره بتهديدات مصر للسعودية، وعدم التزامها بالوساطة الأمريكية، فجاءت رسالة جونسون لعبد الناصر في ٢٩ إبريل ١٩٦٧ يطالبه بتهدئة الموقف في اليمن وعدم التعرض للحدود السعودية (٣٥).

ورغم تخلى القاهرة عن برنامج القمح الأمريكي، إلا أنها سعت لتوثيق العلاقات الأمريكية في عدة مجالات أخرى على رأسها التنقيب عن البترول، مع ظهور بوادر تحول مصر لدولة بترولية مع زيادة استكشاف الآبار، وأصبحت مصر في حاجة للشركات الأمريكية التي كانت متحفظة، وفى حاجة إلى تشجيع من الولايات المتحدة، كما تم التطرق للتنسيق في مجال السياحة والأسمدة والمبيدات الحشرية، وتنبأت الإدارة المصرية بأن الوضع الاقتصادي سوف يتحسن خلال عامين أو ثلاثة أعوام، ووضع السفير المصري في واشنطن خطة مطولة من أجل اصلاح العلاقات المصرية الأمريكية تقوم في الأساس على استمرار الدعم الاقتصادي لمصر، وكانت الإدارة الأمريكية من جانبها على استعداد لدعم مصر إلا أنها كانت قلقة من انتقادات الكونجرس لها، ورأت من الأفضل تشجيع الاستثمار الخاص لدعم وضعهم الاقتصادي المتردي، ورأى السفير كامل أنه من الأفضل العمل على وضع بداية جديدة للعلاقات بين القاهرة وواشنطن، وأن على الولايات المتحدة ممارسة المزيد من الصبر[٣٦] .

ورغم الضغوط الأمريكية وتسليحها لإسرائيل فإن جمال عبد الناصر لم يقطع العلاقات الدبلوماسية معها مطلقاً، وهو الذي قطعها مع بريطانيا وألمانيا الغربية وفرنسا لأسباب أبسط من ذلك، ولم يقطع جسور الاتصال بينه وبين المسئولين في واشنطن سواء عن طريق الخطابات المتبادلة أو من خلال الاتصالات السرية، ولم يتجاوز ردود فعل عبد الناصر دائرة التصريحات الشديدة والهجمات اللفظية، ولكن العلاقات كانت تتأزم ولا تنفرج، وتفرض على النظام الحاكم في مصر أن يكون أكثر يقظة واستعدادًا [٣٧].

ويبدو أن الأثار الاقتصادية لحرب فيتنام القت بظلها على برنامج المساعدات لحلفاء الولايات المتحدة، فأنقصت إمدادات القمح المقررة للبنان على الرغم من تقديمها خدمات للأسطول السادس الأمريكي[٣٨]، ومع ذلك فقد وافقت على بيع صواريخ هوك

ودبابات، خاصة وأن طلب لبنان للدبابات كان قبل عام، وأنه من الأفضل الحفاظ على الصلات العسكرية معها، وبالطبع كانت الكميات محدودة للغاية[٣٩]، مما تسبب في احراج الرئيس اللبناني شارل الحلو الذى لم يكن راضياً عن الحزمة الأمريكية التي رأى أنها لا تساعد في البرنامج التنموي بها[٤٠]، ومع ذلك فضلت الحكومة اللبنانية التزام الحياد الموالي للغرب، وفضلت الإدارة الأمريكية تلبية احتياجات لبنان من أجل الحفاظ على المزايا التي حصلت عليها[٤١]

ومن السمات التي برزت في هذه الفترة، ذلك النشاط الكبير في العلاقات بين الولايات المتحدة وإسرائيل، واتساع نطاق الزيارات بين المسئولين من البلدين، فخلال شهر مارس ١٩٦٧ زار إسرائيل كل من لوشيوس باتل مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأدنى، وهارولد سوندرز مستشار الرئيس جونسون، وتاونسند هوبتر (Townsend Huber) من وزارة الدفاع، وأعلن أنهم جميعا كانوا يبحثون مسألة أمن إسرائيل ومشاكلها مع الدول العربية وأوضاع الحدود مع مصر وسوريا![٤٢]، ويلاحظ هنا أنه تم تجاهل الموضوعات التي تمت مناقشتها، ومن أين جاءت مناقشة أوضاع الحدود مع مصر خاصة أنها مسألة لم تكن مطروحة لا من قريب ولا من بعيد.

وكانت مسألة مفاعل ديمونة والتسليح من أهم ركائز العلاقة بين الطرفين، فالنسبة لمسألة المفاعل طالبت وزارة الخارجية الأمريكية بزيارة مفاعل ديمونة، وكانت هذه الزيارة هي السادسة، وكانت الحكومة الإسرائيلية تؤخر الزيارة رغم الاتفاق على مبدأ الزيارة نصف سنوية، وهو ما كان يسبب تعكر في العلاقات[٤٣]، ونصحت الولايات المتحدة الحكومة الإسرائيلية بإعادة النظر في موقفها بشأن موقفها من ضمانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وأن ذلك لا يعرض أمن إسرائيل للخطر، وأن احترامها لذلك سيكون مساهمة في السلام العالمي ورفع الاحترام الذى تتمتع به إسرائيل في العالم، ولكن كان رد وزير الخارجية الإسرائيلي أبا إيبان (Abba Eban) يركز

على ثلاث نقاط: الكرامة الوطنية وضرورة مطالبة مصر بنفس المطالب، والأمن القومي وأن مصر ستعلم بتفاصيل مفاعل ديمونة، وكذلك الاعتبارات السياسة الداخلية.

وانتقد إيبان عدم أخذ المخاوف الإسرائيلية بعين الاعتبار، وكان الرد الأمريكي بأنها تطالب مصر بنفس المطالب رغم قلة منشأتها النووية، وأن هناك حماية للمعلومات عن المفاعل في حال قيام الوكالة بالتفتيش، أما بالنسبة للاعتبارات الداخلية فرأت الولايات المتحدة بأنه سوف يفهم هذا العمل الذي سيكون أكثر استساغة من الاتفاق الثنائي مع ناصر، مع أنه أمر يظل مرغوب فيه، وفى النهاية رأت وزارة الخارجية أن تقديم القاهرة إشارات إيجابية بشأن فحص الوكالة الدولية سيكون مفيداً في التعامل مع الاسرائيليين (٤٤). وشعرت الولايات المتحدة بالقلق من مفاعل ديمونة وأن إسرائيل أقرب لامتلاك قدرات نووية، الأمر الذي يجعل زيارة مفاعل ديمونة أكثر إلحاحاً، وانزعجت الإدارة الأمريكية من عدم استجابة إسرائيل، ومع ذلك أبدى البعض تحفظاً على هذا التقرير (٤٥).

أما بالنسبة للتسليح فقد طلبت إسرائيل من الولايات المتحدة أسلحة على سبيل المنح، وهو ما اعتبره رؤساء الأركان المشتركة غير مبرر؛ لأن ذلك يخالف مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة وان إسرائيل متفوقة بالفعل على جيرانها العرب حتى بعد بيع الأسلحة للأردن، وحرصت الولايات المتحدة على عدم التحول لتكون المورد الرئيسي للسلاح، وأصبح هذا الأمر ادعى للتنفيذ بعد حادثة السموع، ووصل الأمر لنصيحة إسرائيل بعدم شراء ٢٠٠ ناقله للجنود من أوروبا (٤٦).

وظهر اتجاه أمريكي لتخفيض مستويات المساعدات، خاصة وأن عام ١٩٦٦ كان على الأعلى بسبب بيع الطائرات، ومع ذلك أصرت إسرائيل على أنها بحاجه إلى المساعدة رغم وجود احتياطي نقدي ضخم، ومع ذلك لم ينكر التقرير مرور إسرائيل

بمرحلة ركود اقتصادي وتراجع معدل النمو فيها، وتنوعت طلبات إسرائيل بين النواحي العسكرية والاقتصادية وبصفة خاصة الأولى، وهو ما كان مثار رفض من الإدارة والكونجرس، مع الموافقة على منحة لإنتاج المياه، إلا أن التقرير في النهاية انتقد طبيعة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية (٤٧).

ومع ذلك كان اتجاه الرئيس جونسون هو العمل على وضع مخطط لمساعدة إسرائيل، مع شعورها بأن الولايات المتحدة تبتعد عنها، ومع ذلك أصرت الإدارة على موقفها الرافض لمنح إسرائيل مساعدات، خاصة في ظل موقفها من زيارة المفاعل النووي في ديمونة، وأن الافراج عن حزمة الأسلحة مرتبط بزيارة المفاعل، ومع ذلك طالبت وزارة الدفاع بعدم منح إسرائيل كل ما يطلبونه، وهكذا نجحت السياسة الإسرائيلية في إيجاد اتجاه نحو الافراج عن جزء من المساعدات في مقابل زيارة المفاعل (٤٨).

ويلاحظ أن الولايات المتحدة كانت قلقة من تدفق الأسلحة للشرق الأوسط، وأن الأمر لم يعد يقتصر على الصراع العربي الإسرائيلي، الذي أجبر الولايات المتحدة على بيع أسلحة إضافية للأردن– بل وامتد ليشمل الصراعات العربية – العربية بين الدول التقدمية والمحافظة، وامتد تأثير ذلك إلى إيران التي تشعر بالقلق حيال زيادة نفوذ ناصر، وهنا تتجلى الرؤية الأمريكية التي ترى أن الحفاظ على القوات العسكرية من شأنه ردع الأعمال العسكرية!، ومع ذلك رأت الإدارة أنه من الافضل إجراء تخفيض لواردات السلاح من أجل السماح للبلدان بالتنمية الداخلية، ولكن في ظل عدم السيطرة على مصادر السلاح الأخرى وجب العمل على الحفاظ على التوازن لمنع الأعمال العسكرية (٤٩).

ورأت الإدارة الأمريكية أنه من المرغوب فيه تقديم أنواع محدودة من الأسلحة لمساعدة البلدان على الأمن الداخلي والاستقرار السياسي، مع مراعاة عدم تصعيد

سباق التسلح والحفاظ على السلام، وظلت وزارة الخارجية الأمريكية على موقفها الرافض لبيع السلاح لإسرائيل لعدة أسباب هي: ليست متطلبات عسكرية عاجلة، تأثير حادثة السموع، وعدم تصعيد سباق التسلح، وأنه في حالة إصرار إسرائيل على ناقلات الجند لا يجب أن تشارك الولايات المتحدة بشكل مباشر، كما تم رفض سياسة منح المساعدات العسكرية، وعدم قبول بيع الطائرات لإسرائيل (٥٠).

ولكن جاءت وثيقة أخرى أظهرت حجم المساعدات التي تطالب بها إسرائيل بخلاف المساعدات العسكرية، فمثلا ارادت دعم ميزان المدفوعات بعد تباطؤ النمو الاقتصادي، ولكنها في الوقت عينه تمتلك احتياطياً نقدياً ضخماً و يتميز مستوى الدخل فيها بالارتفاع، كما رغبت في مساعدات غذائية وقروض ائتمانية لقطع غيار لصواريخ هوك ودبابات ومشروع السماد، ووصل الأمر إلى مساندة الولايات المتحدة لبرنامج إسرائيل في أفريقيا تحت مسمى مناهضة الشيوعية، وطالب رئيس الوزراء ليفي أشكول (Levi Eshkol) مضاعفة الميزانية في هذا العام، ويلاحظ هنا الموقف الأمريكي الرافض، فالكونجرس الأمريكي تذمر من القروض الإنمائية لإسرائيل وكذلك جونسون، وبالطبع الطلبات العسكرية كانت مرفوضة أو مؤجلة خاصة مع الموقف الإسرائيلي من زيارة مفاعل ديمونة، ويلاحظ أن الإدارة الأمريكية حاولت إفهام الحكومة الإسرائيلية بأنها لا تتمتع بعلاقات خاصة معها، وأن الولايات المتحدة محايده(٥١).

ورأى ماكنمارا أن إسرائيل لم تلتزم باتفاقها مع الولايات المتحدة عند بيع طائرات سكاى هوك، والذي اقرت فيه بأنها لا تعتبر الولايات المتحدة المورد الرئيسي للسلاح لها، وأنها سوف تحصل على احتياجاتها بعد ذلك من أوروبا، ولكن طلب إسرائيل ل ٢٠٠ ناقلة يعد نقض واضح لذلك الاتفاق، وأنها في الأساس غير ضرورية ومن الممكن البحث عنها من مصادر أوروبية (٥٢). وتبقى فقط حساب موقف الجالية اليهودية في الولايات المتحدة من الرفض، فقد توقعت الإدارة الأمريكية بأنه نظراً لميول

هذه الجالية الليبرالية سوف تنجذب نحو توقيع حظر انتشار السلاح النووي، ومن ثم فإن الضغوط الأمريكية بالربط بين التسليح والبرنامج النووي الإسرائيلي سوف يلقى قبولاً (٥٣).

وكانت تلك الضغوط على إسرائيل هدفها دعم المصالح الأمريكية في المنطقة، ومن ثم دعم مصلحة إسرائيل على المدى الطويل، لأنهم بذلك يعززون المعتدلين العرب، إلا إن إسرائيل ارادت الاحتفاظ بمؤسسة عسكرية قوية، وفى الوقت عينه الحصول على ضمانة أمريكية بسلامة أراضيها (٥٤).

ولكن الولايات المتحدة ارادت الحفاظ على التوازن في العلاقات بين العرب وإسرائيل. وأخيرا وبعد ضغوط عدة تمت زيارة مفاعل ديمونة في الفترة بين ٢٠ إبريل و ٢٤ إبريل ١٩٦٧، وبدلا من أن تبدد الزيارة الشكوك الأمريكية فإنها زادتها، حيث رأى التقرير بأن المفاعل في وضع يسمح له – خلال مدة قصيرة – بإنتاج قنبلة أو قنبلتين في السنة، وأكد المفتشون على أن الزيارة تغطى فقط موقع مفاعل ديمونة ولا يمكن ضمان بأن الإسرائيليين لا يتبعون برنامج أسلحة سرية في مكان آخر، وأن إسرائيل مازالت تخفى العديد من الأسرار حول برنامجها، ومع ذلك صرح أشكول بأن بلاده لن تكون الأولى في إدخال الأسلحة النووية للشرق الأوسط، ومع ذلك رفض الجانبين المصري والإسرائيلي إشراف وكالة الطاقة الذرية على برامجهم النووية.

ومن هنا شعرت الولايات المتحدة بخيبة أمل تجاه إسرائيل لكونها كتاباً مغلقاً سواء في الأسلحة التقليدية أو الأسلحة النووية، وقررت ضرورة مراقبة المخابرات الأمريكية لكل شيء متصل بالبرنامج النووي الإسرائيلي (٥٥)، وواجه اشكول انتقادات بسبب خضوعه للقيود الأمريكية المفروضة على مفاعل ديمونة. بيد أن هذه الاتهامات

كانت ظالمة جداً، إذ كان اشكول عنصراً فعالاً في بناء الجيش الإسرائيلي وتحويلها لقوة حديثة تعتمد على القوة المدرعة والطيران (٥٦).

ثانيا: موقف الاتحاد السوفيتي:

لقد تعددت مجالات الصدام بين مصر والاتحاد السوفيتي قبيل الأزمة، حتى وصف صلاح نصر تلك العلاقات بالفاترة، ففي الشهور الأولى من عام ١٩٦٧ قدم عبد الحكيم عامر تقريراً لجمال عبد الناصر يفيد بأن الضباط المصريين الذين يدرسون في المعاهدة العسكرية العليا في الاتحاد السوفيتي يتعرضون لضغوط عقائدية. وقال عبد الحكيم عامر في تقريره لجمال عبد الناصر إن البرامج التي تعد لهؤلاء الضباط قد جرى تغييرها في الفترة الأخيرة، بحيث أدخل عليها علم الاجتماع باتجاه واضح يتجه إلى تأكيد أن التحول إلى الشيوعية هو ضرورة حتمية للمجتمعات الساعية للتقدم. كما أن منهج علم الاجتماع الذي يدرس لهؤلاء الضباط يحتوي على مقررات عن اللينينية – الماركسية. وعلى أثر هذا التقرير فقد بعث جمال عبد الناصر بتعليمات مباشرة منه إلى الدكتور مراد غالب سفير مصر في موسكو يطلب منه أن يثير هذا الموضوع بحزم لا تردد فيه مع وزير الدفاع الماريشال جريتشكو (Marshal Grechko)، وأن عليه أن يصل في الأمر إلى نهايته، فإذا ظلت المناهج كما هي فإن الجمهورية العربية المتحدة سوف تجد نفسها مضطرة إلى سحب جميع بعثاتها العسكرية من موسكو. ثم قام جمال عبد الناصر بإثارة نفس الموضوع بنفسه مع السفير السوفيتي قائلا " إنه يدرك أن هذا الأمر من اختصاص وزارة الدفاع، وأنه كلف مراد غالب بإثارته مع الماريشال جريتشكو، لكنه مع ذلك رأى أن تكون القيادة في الكرملين على علم باتجاهات فكره حتى لا تحدث مضاعفات لا لزوم لها (٥٧).

ورد الدكتور مراد غالب بأنه أثار الموضوع على أعلى المستويات في موسكو، وقد قيل له" إن الضباط المصريين يدرسون كل العلوم جنبا إلى جنب مع الضباط السوفيت، فإن كانت رغبة القاهرة هي كما شرحها، فمعنى ذلك أنه إما أن يوضع برنامج خاص بالضباط المصريين، وإما أن يتغيبوا عن بعض الدروس". وفى تقرير الدكتور مراد غالب وردت عبارة منسوبة إلى نائب وزير الدفاع السوفيتي قال فيها " إن هذه الحساسية المفرطة لا تفسير لها إلا أن الضباط المصريين بورجوازيون". وكان القرار الذي استقر عليه جمال عبد الناصر في النهاية أن الضباط المصريين الدارسين في موسكو عليهم أن يتغيبوا عن حضور محاضرات منهج اللينينية – الماركسية. وكانت القضية لا تزال موضوع أخذ ورد بين القاهرة وموسكو (٥٨).

واثيرت تلك القضية على موضوع إقصاء عامر لأنه قد يفسر بطريقة خطأ في موسكو!، وربما في القاهرة، ولقد شعر جمال عبد الناصر أن إحساسه كان سليما عندما قرأ تقريرا بعث به الدكتور مراد غالب عن خلاصة حديث دار بينه وبين وكيل وزارة الخارجية سيميونوف (Semyonov)، وقال مراد غالب إن سيميونوف أبدى اهتماماً ظاهراً بالأوضاع في الجيش، وتساءل عن احتمال وجود عناصر يمينية ورجعية وإخوانية في صفوفه، وعن مدى ما وصل إليه الاتحاد الاشتراكي من قوة وهل يستطيع أن يصمد ضد أي ثورة مضادة؟ وكان سؤاله الأخير عما إذا كان هناك تنظيم حزبي داخل الجيش؟ ورد عليه مراد غالب بأنه لن يكتب هذا الكلام للقاهرة، فلو كتبه فإن البعض قد يساورهم شك في أن الدروس العقائدية للضباط المصريين كانت أمرا مقصودا، وهو يعرف وسيميونوف كذلك أن القاهرة شديدة الحساسية تجاه مثل هذه المسائل (٥٩).

ولم تقتصر مآخذ القاهرة على موسكو عند هذا الحد بل امتدت لتشمل موقفه من الصناعات الحربية المصرية، فلم تساعد برنامج الصواريخ المصري، ولم تتحمس

للمعاونة في خلق صناعة حربية ذاتية، وتركزت الدراسات على مشروع تصنيع الدبابات والمدافع ضمن مجمع صناعي ثقيل تمت دراسته مع الجانب السوفيتي، إلا أن القيادة العامة للقوات المسلحة لم تشجع ذلك، ولم يكن هذا الموقف مقتصر على الاتحاد السوفيتي فقط بل شمل الكتلة الشرقية ككل، فبولندا بعدما وافقت على إعطاء مصر الرخصة اللازمة لتصنيع مدفع ضد الطيران المنخفض الذى كانت مصر في أشد الحاجة إليه سرعان ما تراجعت، ومن الواضح أن ذلك تم لأسباب سياسية(٦٠).

وفى سبيل إغراء مصر للتخلي عن المشاريع العسكرية الحربية قام السوفيت بتزويد مصر بطائرات سوخوى وميج ٢١ وبتسهيلات كبيرة في السداد، ورأت الولايات المتحدة بأن مستويات التسليح السوفيتية لمصر أثارت مخاوف الدول الأخرى، وحاولت الولايات المتحدة التوصل لاتفاق مع الاتحاد السوفيتي لوقف سباق التسلح، وهذا ما أيده وزير الخارجية جروميكو (Gromyko) فيما يتعلق بالأسلحة النووية التي لن يساعدوا أي دولة عربية على امتلاكها، ولكن بشكل سلبى بالنسبة للأسلحة التقليدية، ومن هنا يمكن أن نفهم فائدة السياسة الموجودة آنذاك للمصالح السوفيتية، خاصة عندما يتم الإشارة علناً إلى صداقات خاصة للسوفيت مع الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وسوريا، حتى أن السوفيت ساهم بشكل واضح في وضع الخطة العسكرية قاهر(٦١).

وخلال زيارة جروميكو للقاهرة في مارس ١٩٦٧ انتقد ناصر سياسة السوفيت في المنطقة، فعلى الرغم من مهاجمة الولايات المتحدة للنظم التقدمية ذات العلاقات الوثيقة مع الاتحاد السوفيتي وعملها على إسقاط حكامها، لمس ناصر تحسن العلاقات بين الجانبين، وأن هناك توافق بين الجانبين في كثير من الأمور، وبدأ ناصر في سرد وقائع تدل على ذلك مثل قيام السوفيت باطلاع الأمريكان على تفاصيل المحادثات مع المشير عامر، بل وعرفوا كمية القمح المتفق علي توريدها، كذلك أشار لاجتماعات

دورية بين السفارتين الأمريكية والسوفيتية في القاهرة لمناقشة التطورات الخاصة بمصر، وكان ناصر يريد أن يفهم حقيقة هذه العلاقات ووضع مصر فيها خاصة، في ظل زيادة العلاقات سوءا مع الجانب الأمريكي(٦٢).

كما تطرق ناصر إلى قضية إمداد السوفيت لإيران بالسلاح، حيث أعلن رئيس وزراء الأخيرة في البرلمان" إن تحسن العلاقات مع الاتحاد السوفيتي سوف يمكننا من نقل الجيش الإيراني إلى الجنوب حتى نستطيع الوقوف ضد أطماع الجمهورية العربية المتحدة"، وهذا يعنى أن إيران مقبلة على استفزاز العراق، وحديثكم عن أن الهدف من بيع السلاح لها عدم ترك الولايات المتحدة تنفرد بإيران غير مقبول بسبب ارتباط شاه إيران بالولايات المتحدة ارتباطاً عضوياً، وان جزء من هذا السلاح يذهب إلى باكستان وبالطبع سينعكس ذلك على الهند، وأوضح ناصر أنه لم يعترض على بيع السلاح، ولكن لابد أن يصاحب ذلك تقديرات سياسية لا تأخذ في اعتبارها مصالحكم فقط، وإنما مصالح أصدقائكم أيضا"(٦٣).

وبالتأكيد شكلت قضية اليمن محور من المحاور التي تم مناقشتها، والعجيب أن ناصر أبدى اعتراضه عما ورد في برقيات المراسلين الأجانب، بأن هدف الزيارة تخفيف حدة الصدام بين مصر وبريطانيا في الجنوب العربي، وأن يطلب من القاهرة تخفيف تأييدها للثورة في الجنوب، واراد ناصر معرفة موقف السوفيت، في ظل أن سياسة ناصر الثابتة هي مقاومة الاستعمار، العجيب في الأمر أنه في الوقت التي ابدى ناصر اعتراضه على وساطة السوفيت بينه وبين بريطانيا كان يطالب الولايات المتحدة بالقيام بهذا الدور وبالعمل على عودة العلاقات (٦٤). وكان جمال عبد الناصر قد بدأ في تقديم بعض الايماءات للغرب، حيث صرح لباتل في لقاء الوداع بأن مصر لن تخضع للاتحاد السوفيتي رغم شحنات الأسلحة والطعام. ومن المفارقات الغريبة أن ذلك قد أوجد شكوكاً لدى الجانبين (٦٥).

وأشارت الصحافة إلى أن جروميكو ناقش مع ناصر مشاكل قوات حفظ السلام الدولية في غزة، أبلغ المسؤول الثاني في السفارة المصرية في موسكو، نظيره الأمريكي أن هدف زيارة جروميكو هو منح عبد الناصر التزاماً اقوى مما توقعه أحد وهو أن غياب الموافقة السوفيتية على موقف الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة للعقبة لا تعنى كثيراً، كون السوفيت يدعمون ويؤيدون الجمهورية بوسائل أخرى، في الواقع أبلغ جروميكو المصريين أنه جاء ليس بصفته وزيراً للخارجية، بل كونه عضو مرشح للمكتب السياسي، فالعلاقات السوفيتية المصرية، كانت على قدر كبير من الأهمية لدرجة أنها ظلت ضمن اختصاص المكتب السياسي، كما زار رئيس بلدية موسكو نيكولاى يغورتشيف (Nikolai Yegorchev) القاهرة في الفترة بين ١١– ٢٦ إبريل ١٩٦٧بدعوة من الاتحاد الاشتراكي [٦٦]

وفى ٢٨ إبريل ١٩٦٧ كان السادات في موسكو مارا بها في طريقة إلى زيارة كوريا الشمالية، والتقى في نفس اليوم وكيل وزارة الخارجية السوفيتية سيمونوف الذي أثار موضوع سوريا، وقال إن ليفى أشكول بعث برسالة إلى كوسيجن يتحدث فيها على الأوضاع على الحدود بين سوريا وإسرائيل، ويتهم سوريا بأنها من تقوم بالاستفزاز في المنطقة، ثم التقى السادات إيفان سبيربدونوف (Spiridonov) نائب رئيس مجلس السوفيت الأعلى، ودار الحديث عن الدور الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، ومدى دعم مصر حتى تتمكن من الوقوف ضدها [٦٧]

وحاول السوفيت إيضاح حقيقة موقفه من خلال لقاء كوسيجن مع الوفد المصري في ٢٩ إبريل ١٩٦٧ قائلاً " أنتم في معركة مع أمريكا وإنجلترا، ونتفق معكم فيها مئة في المئة، لكن هناك بؤر نخشى منها والموقف في جنوب اليمن ينذر بصدام مسلح مع الإنجليز... أما العراق نحن نفهم استعدادكم لتأييد الحكومة فيه، ولكن كل يوم تحدث مفاجأة، وحركة القوى هناك كلها فاترة، واليد القوية غير موجودة، وكثير

من المسؤولين هناك يقبضون من الانجليز والامريكان والمعركة على العراق حادة.. ويأتي موضوع سوريا، وإسرائيل تستفزها باستمرار ولابد أن نطمئن السوريين"[٦٨]

وكانت موسكو من جانبها غير راضية على سلوك القاهرة تجاهها، فقد انتقدت قيام مصر في إبريل ١٩٦٧بالقبض على بعض الشيوعيين في مصر، وأبدى سيميونوف خشيته بأن يستغل الغرب ذلك كمادة للدعاية ضدنا عالمياً، وكانت المخابرات السوفيتية من ناحية أخرى تكاد أن تجن من عبد الناصر، ولم يكن السوفيت يحبون ضغوط ناصر لزيادة المعونة، ولم يكونوا على استعداد للخضوع له، وقد كان في الحكومة المصرية عناصر أكثر ارتباط بموسكو بشكل شخصي وأقل ميلاً من الناحية المثالية إلى الالتزام بمستقبل مصر، كما كان عبد الناصر، وإذا قدر وتم إزاحته من سدة الحكم كان من السهل على موسكو أن تستبدله بحاكم أكثر ميلا لهم، وكانت هذه السياسة التي ظلوا يتبعونها فيما بعد في العالم الثالث[٦٩].

من ناحية أخرى اعتقد الاتحاد السوفيتي أن تأييد العرب ضد إسرائيل سيزيد من نفوذهم، ويضعف نفوذ الغرب لذلك استمرت سياسة السوفيت في العمل مع سوريا باتجاهين، دعم سوريا سياسياً وعسكرياً، وفى نفس الوقت كبح ميولها العدوانية، هذا التفرع كان يعكس تنافراً داخل الكرملين نفسه، ففي حين كان وزير الخارجية جروميكو يضغط على المكتب السياسي في اتجاه تجنب المزيد من الصراعات مع الولايات المتحدة خصوصاً في الشرق الأوسط، كان الأسطول السوفيتي يحتشد في شرق البحر المتوسط، وكان الدبلوماسيون السوفيت في دمشق يحثون النظام على تخفيف اللهجة العدائية، في حين كان الخبراء السوفيت يحرضون الجيش السوري على النشاط في العمليات، وعلى الرغم من طموح السوفيت لتحقيق حلمهم القديم في عزل تركيا والسيطرة على الممرات المائية في الشرق وتحييد التهديد الذى يتمثل في الأسطول

السادس الأمريكي، فإنهم في الوقت نفسه كانوا يخشون الحرب ويخشون أن يفجرها الراديكاليون العرب (٧٠).

وكان انفصام الشخصية السوفيتية واضحاً أثناء زيارة قام بها صلاح جديد في ٢٠ يناير ١٩٦٧، ومع أن القادة السوفيت قد شكموا صلاح جديد برفضهم طلبه بمساندة أكبر للفلسطينيين، رغم أن البيان المشترك جاء يعلن التأييد الكامل لقضية فلسطين، وعاد يحمل وعوداً عسكرية بمساعدات عسكرية على نطاق واسع (مع رفضهم تزويد سوريا بصواريخ سام ٢)، ويمكن القول بأن ذلك كان نتاج الحوار العقائدي الذى تم الخوض فيه، وإقرار حزب البعث الفلسفة الماركسية أحد مصادره الفكرية، وكان السوفيت في نظر المراقبين الإسرائيليين والأمريكيين يسعون لمعالجة الأمور في الشرق الأوسط على نار هادئة بهدف إبقاء التوترات من غير ان تنفجر، والإبقاء على متاعب صغيرة وليست كبيرة، ومن ثم وجد الجانب الأمريكي أن الاتحاد السوفيتي غير متعاون معها من أجل تحقيق تسوية(٧١). وهاجم السوفيت إسرائيل وحمل نائب وزير الخارجية السوفيتي فيكتور سيميونوف إسرائيل مسئولية تهديد السلام في منطقة الشرق الأوسط، كما اعتبرها دمية في يد العناصر الأجنبية، وأنه إذا ما حدثت كارثة فإن إسرائيل تتحمل المسئولية وحدها (٧٢).

وعقب أحداث إبريل بدى لهفة السوفيت على سوريا، فسأل سميونوف مراد غالب عن الأوضاع في سوريا، ومدى تأييد مصر لسوريا إزاء استفزازات إسرائيل، وانتقد في الوقت عينه المجموعة الحاكمة في سوريا، التي وصفها بأنهم شباب متحمسون ويستعملون كلمة الثورة كثيراً، وسخر قائلاً لابد وأن سوريا مريضة جداً، وإلا لما جاءوا لها بثلاث من الأطباء يعالجونها، واحد في رئاسة الدولة، وثان في رئاسة الوزراء، وثالث في وزارة الخارجية، وهو يرجو ألا نضيق بيهم وأن نعطيهم الطمأنينة التي تجعلهم يتصرفون باتزان (٧٣).

وتناولت جريدة أزفستيا فى ١١ مايو ١٩٦٧ تحت عنوان (خيوط المؤامرة) قالت فيه "أن هناك مخططاً لقلب نظام الحكم الثوري في سوريا، وإن الملهم الرئيسي لهذا المخطط هو الإمبريالية الأمريكية التي ترى في سياسة سوريا المستقلة خطراً على مصالحها في هذه المنطقة من العالم، وإن العدوان الإسرائيلي الأخير على سوريا كان من المقرر أن يكون إشارة البدء للرجعية المحلية لكي تبدأ في عملها لقلب نظام الحكم"، ولكن لم تحدد موقف الاتحاد السوفيتي من ذلك" (٧٤).

وسعى السوفيت إلى طرق أبواب لبنان في عام ١٩٦٧ فأستغل تأخر المساعدات الأمريكية لها، وعرض عليها تقديم مساعدات تمثلت في: شراء السوفيت كميات كبيرة من التفاح والحمضيات، مقابل اتفاق لبناني يشترى قيمة معادلة للسلع من الاتحاد السوفيتي، العمل على بناء ٢٠ مصنعا في القطاع الخاص اللبناني مع موافقة السوفيت على شراء مجمل الإنتاج، تمويل وإنشاء مصنع الصلب، تمويل مجموعة متنوعة من مشاريع توليد الطاقة الكهربائية وتوزيعها، المساعدة الفنية والتمويل في مشاريع الطرق، وكذلك نظام مترو الانفاق المحتمل. وعمل شارل الحلو على عدم تسريب العرض السوفيتي، مع إدراكه أن الجماعات اليسارية سوف تقوم بتسريبها في وقت قريب لإحراج النظام اللبناني، وأن القاهرة وسوريا قد تضغطان لقبول المساعدة السوفيتية، وابدى شارل عدم استعداده لمواجهة هذه الضغوط لأنه لم يتمكن من تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية، مما يجعل قبول أي عرض ممكناً. وطالب شارل الحلو مساعدات من الولايات المتحدة لكي يكون لدية رصيد يؤهله لمعارضة العرض السوفيتي، وأنه يعمل على إبقاء السوفيت خارج لبنان بطريقة هادئة (٧٥).

ولقد أتاح التصاعد الجديد للنزاع العربي الإسرائيلي والذى بدأ يظهر عام ١٩٦٦ و ١٩٦٧، فرصة جذابة للسوفيت للوصول إلى هذه الأهداف، وكان موقف السوفيت تجاه إسرائيل، يقوم أساسا على حقيقة أنه يمكن الاعتماد على وجود إسرائيل

كسبب دائم للمشكلات وعدم الاستقرار في العالم العربي، ويبدو أن هذا كان في المحل الأول هو سبب تصويت الاتحاد السوفيتي على انشاء إسرائيل، ولكن الباحث يتحفظ على ذلك، فمسألة الاعتراف بدولة إسرائيل جاء نتاج التواصل مع الجهات الإسرائيلية ورغبة السوفيت في إضعاف النفوذ الغربي في الشرق الأوسط خاصة مع توتر العلاقات بين بريطانيا وإسرائيل قبيل إعلان قيام دولتهم، ومع ذلك أدلى أبا ايبان فى فبراير ١٩٦٧ ببيان أمام الكنيست حول العلاقات مع الاتحاد السوفيت "لقد تحقق نجاح كبير في علاقات إسرائيل مع الاتحاد السوفيتي، ومع الكتلة الشرقية كلها، خصوصاً في المجال الثقافي"، كما أشارت بعض الدراسات إلى زيادة النمو الاقتصادي بين البلدين، حيث قامت ببيع القمح لإسرائيل بربع الأسعار العالمية تأييدا منهم لإسرائيل(٧٦).

وبذلك يمكن القول بأن الأوضاع في الشرق الأوسط كانت تمهد لحدوث أزمة، فمن جانب ساءت العلاقات بين مصر والولايات المتحدة وأصبحت مسألة وضع القضية الفلسطينية في الثلاجة مسار شك، أما على الجانب الآخر فعلى الرغم من وجود علاقات ودية بين القاهرة وموسكو، فإن التقارب بينهما لم يصل لدرجة التحالف على شاكلة التقارب الأمريكي– الإسرائيلي، ولم تكن الأنظمة العربية الأخرى سواء متقاربة مع الشرق او الغرب بعيدة عن صنع الازمة، فسوريا ومن أجل تدعيم نظام حكمها دعمت العمليات الفدائية، في الوقت الذي سعت فيه الأردن لوقف تلك العمليات، ونفذت كل المطالب الأمريكية في الظاهر الإسرائيلية في الواقع، فمنعت دخول القوات العربية للضفة الغربية، بل أن أسلحة الأردن المشتراة من الولايات المتحدة منعت من دخول الضفة، كل هذا من أجل الحفاظ عليها بنفوذ الولايات المتحدة، ولكن ما لم يدركه الملك حسين أن قواعد اللعبة سوف تتغير، ويجد نفسه مجبراً جزءاً منها، وهو لا يملك القوة الكافية.

الهوامش

(١) جون س. بادو: الموقف الأمريكي تجاه العالم العربي، ترجمة وزارة الارشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ص١٢٢.

(2)Foreign Relations of the United States (F.R.U.S.), 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, United States Government Printing Office, Washington, 2000, Telegram from the Embassy in the United Arab Republic to the Department of State, March 4, 1967, PP.768- 770. See also

انظر أيضا سعد أبو دية: عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص ١٨٩.

(٣) تشارلز دوجلاس هيوم: العرب وإسرائيل، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٨٣.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي، عالم المعرفة، القاهرة، ١٩٧٨، ص ص ١٧٢- ١٧٣.

(٥) جيفري وورو: الرمال المتحركة سعى أمريكا إلى السيطرة على الشرق الأوسط، ترجمة صلاح عويس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٨، ص ص ٤٠٦- ٤٠٧.

(٦) نفس مرجع سابق، ص ص٤٠٨- ٤٠٩.

(٧) نفس مرجع سابق، نفس الصفحة.

(8)F.R.U.S., 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum of Conversation, January 12, 1967, PP. 738- 740.

(9)Ibid, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, February 14, 1967, PP. 763- 765. See also

ممدوح أنيس: مصر من الثورة إلى النكسة مقدمات حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، مركز الاهرامات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص ٢٥٣.

(١٠) فطين أحمد فريد على: العلاقات المصرية الأمريكية، ج٢، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ص ٧٣- ٧٤.

(١١) امين هويدي: الفرص الضائعة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٢، ص٦٧.

(12) F.R.U.S., 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Embassy in the United Arab Republic to the Department of State, January 9, 1967, PP. 734- 735.

(13) Ibid, Memorandum of Conversation, January 12, 1967, PP. 738- 740.

:

(14) Ibid, Memorandum of Conversation Between the UAR Ambassador (Kamel) and Harold H. Saunders of the National Security Council Staff, January 17, 1967, PP. 743- 745.

(15) Ibid, Action Memorandum from the Acting Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs (Handley) to Secretary of State Rusk, January 26, 1967, PP. 749- 753.

(16) Ibid, Editorial Note, no date, P. 805.

(17) Ibid, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, February 14, 1967, PP. 763- 765. See also

سعد الفطايري: سعادة السفير مذكراتي ٤٠ عاما في السلك الدبلوماسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨، ص١٥٥.

(18)F.R.U.S., 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Embassy in the United Arab Republic to the Department of State, February 24, 1967, P. 767. See also

ميشيل ب. أورين: ستة أيام من الحرب، حزيران ١٩٦٧وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة إبراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥، ص ص ٩٥- ٩٦. هنري لورانس: مسألة فلسطين، المجلد الثالث ١٩٤٧-١٩٦٧، ترجمة بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٠٣. محمد السيد سليم: التحليل السياسي الناصري دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص ص١٤٧، ١٤٨.

(١٩) ممدوح أنيس: مرجع السابق، ص٣١٣.

(٢٠) سامي شرف: سنوات وايام مع جمال عبد الناصر شهادة سامي شرف، الكتاب الثاني، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١٤، ص٣١٤.

(21)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Embassy in the United Arab Republic to the Department of State, February 1, 1967, PP. 754- 756. See also

هنري لورانس: مرجع سابق، ج٣، ص٣٠٣.

(22)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Embassy in the United Arab Republic to the Department of State, February ٢٤, ١٩٦٧, P. ٧٦٧.

(23) Ibid, Telegram from the Embassy in the United Arab Republic to the Department of State, March 4, 1967, PP. 768- 770.

ذهبت بعض الدراسات للقول بأن السفير الأمريكي باتل قد قدم في مارس ١٩٦٧ شروط أمريكا المحددة لإعادة تصدير القمح إلى مصر وهي: انسحاب القوات المصرية من اليمن، وعدم تأييد الحركة الوطنية في عدن، وتسريح جزء من الجيش المصري، والعدول عن صناعة الصواريخ، وتأييد سياسة أمريكا في الشرق الأوسط أو على الأقل عدم توجيه انتقادات شديدة لها، وهنا أبلغ ناصر السفير الأمريكي أن مصر عدلت نهائياً عن رغبتها في شراء القمح بسبب المراوغة وشروط الإذعان والأذلال. انظر عاصم الدسوقي: أوضاع مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين حربيين، موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، مج٤، ج٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٧، ص٤٤. انظر أيضا فطين أحمد فريد على: مرجع سابق، ج٢، ص ص ٧٤- ٧٥. عمرو عبد السميع: أحاديث الحرب والسلام والديموقراطية(الحرب)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٩٠

(24)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, March 15, 1967, PP. 774- 775. See also

وورو، جيفرى: مرجع سابق ٤١٤.

(25)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum from the Country Director for the United Arab Republic (Bergus) to Lucius D. Battle, March 16, 1967, PP. 776- 777. See also

ميشيل ب. أورين: مرجع سابق، ص ٣٠٤.

(٢٦) محمد حسنين هيكل: الانفجار، القاهرة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠، ص ص٤٢٠- ٤٢١.

(27)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Department of State to the Embassy in the United Arab Republic, March 24, 1967, PP. 780- 782.

(28)Op. Cit.

(29) Ibid, Memorandum of Conversation, January 12, 1967, PP. 738- 740. See also

ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص٣١٣. عبد المنعم كاطو: المتغيرات السياسية والعسكرية السائدة كمؤثر رئيسي في مجريات الحرب، موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، مج٤، ج٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٨٦.

(٣٠) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٤٢١. انظر أيضا ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص٣١٤.

(٣١) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص٤٢٢.

(٣٢) سعد الفطايري: مصدر سابق، ص ص ١٤٧- ١٤٨. انظر أيضاً أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو خريف عبد الناصر، ج٥، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٤، ص١٠٤. وورو، جيفرى: مرجع سابق، ص ٣٩٢. ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص٢٥٥.

(٣٣) ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص٢٥٤.

(34)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum of Conversation Between the UAR Ambassador (Kamel) and Harold H. Saunders of the National Security Council Staff, January 17, 1967, PP. 743- 745.

(٣٥) ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص٢٤٤.

(36)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum of Conversation, April 26, 1967, PP. 807- 809.

(٣٧) أحمد حمروش: مرجع سابق، ص١٠١، ١٠٥.

(38)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Department of State to the Embassy in Lebanon, January 13, 1967, PP. 741- 742.

(39) Ibid, Record of Meeting of the Interdepartmental Regional Group for Near East and South Asia, March 28, 1967, PP. 782- 785.

(40) Ibid, Telegram from the Embassy in Lebanon to the Department of State, April 20, 1967, PP. 799- 802.

(41)Ibid, Telegram from the Department of State to the Embassy in Lebanon, April 21, 1967, PP. 806- 807.

(٤٢) طه المجدوب: هزيمة يونيو حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨، ص٧٢. أنظر أيضاً أحمد حمروش: مرجع سابق، ص١١٠. محمد زكى عكاشة: صراع في السماء، دار عين للنشر، القاهرة، ٢٠١٥، ص ٧٥.

(43)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, December 30, 1966, P. 734.

(44) Ibid, Telegram from the Embassy in Israel to the Department of State, January 11, 1967, PP. 735- 737.

(45) Ibid, Telegram from the Department of State to the Embassy in Israel, February 23, 1967, P. 766.

(46) Ibid, Information Memorandum from the Deputy Assistant Secretary of State for Near Eastern and South Asian Affairs (Davies) to Secretary of State Rusk, February 8, 1967, PP756- 757. See also

ميشيل ب. أورين: مرجع سابق، ص١١٢. لورنس، هنرى: مرجع سابق، ج٣، ص ٣٠٥.

(47)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, February 13, 1967, PP. 760- 762.

(48)Ibid, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, March 15, 1967, PP. 774- 775. See also

هنري لورانس: مرجع سابق، ص٣٠٥.

(49)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Record of Meeting of the Interdepartmental Regional Group for Near East and South Asia, March 28, 1967, PP. 782- 785.

(50) Op. Cit.

(51)Ibid, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, April 7, 1967, PP. 786- 789.

(52) Ibid, Memorandum from Secretary of Defense McNamara to President Johnson, April 17, 1967, PP. 792- 793.

(53) Ibid, Memorandum from the President's Special Assistant (Rostow) to President Johnson, April 20, 1967, PP. 796- 799.

(54) Op. Cit.

(55) Ibid, Memorandum from the Under Secretary of State (Katzenbach) to President Johnson, May 1, 1967, PP. 814- 817.

(٥٦) ميشيل ب. أورين: مرجع سابق، ص١١٠.

(٥٧) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص٣٩٩. انظر أيضا عبد الله إمام: صلاح نصر الثورة المخابرات النكسة، دار الخيال، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٠٢

(٥٨) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٣٩٩.

*جدير بالذكر أن محمد صدقي محمود أتهم الاتحاد الاشتراكي بالعمل على طرد الخبراء الألمان، والكف عن التعاون مع الكتلة الغربية، وطالبوا بأن يقتصر التعاون على الاتحاد السوفيتي الصديق

الوحيد. محمد الجوادى: مذكرات قادة العسكرية المصرية ٦٧- ٧٢، في اعقاب النكسة، القاهرة، دار الخيال، ٢٠٠١، ص٤٠٤.

(٥٩) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٤٠٠.

(60)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Memorandum from the Under Secretary of State (Katzenbach) to President Johnson, May 1, 1967, PP. 814- 817. See also

أمين هويدي: مرجع سابق، ص ص ١٠١- ١٠٢. مصطفى السيد حسين: الصراع المصري الإسرائيلي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٧، ص١٩٨.

(61)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Department of State to the Embassy in the United Arab Republic, March 24, 1967, PP.780- 782. Memorandum from the Under Secretary of State (Katzenbach) to President Johnson, May 1, 1967, PP. 814- 817. See also

أرييل شارون: مذكرات أرييل شارون، ترجمة أنطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢، ص ٢٤٣. ميشيل ب. أورين: مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٦٢) ميشيل ب. أورين: مرجع سابق، ص ١٨٧. انظر أيضا عمرو عبد السميع: مرجع سابق، ص٨٩. محمود المليجي محمود سالم: الحرب والسلام في الشرق الأوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥، ص ١١٤.

(٦٣) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٤١٧. انظر أيضا ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص ٣١٥.

(٦٤) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٤١٨.

(٦٥) محمد على صالح: شخصية عبد الناصر في الوثائق الأمريكية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٣، اجتماع ناصر مع باتل، ٤ مارس ١٩٦٧، ص ٢٩٨. انظر أيضا أنتوني بيرسون: مؤامرة الصمت، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٠٧.

(٦٦) ازبيلا غينور: الاتحاد السوفيتي وحرب حزيران، ترجمة زهير عكاشة، مركز التخطيط الفلسطيني، العدد١٣، ١٤ يناير ٢٠٠٤، ص٦.

(٦٧) ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص ٣١٨.

(٦٨) جودت جلال كامل عبد اللطيف: موقف الاتحاد السوفيتي من العدوان الإسرائيلي على مصر يوم ٥ حزيران ١٩٦٧، مجلة آداب الفراهيدى، جامعة تكريت، العدد ١٣، كانون الأول(ديسمبر) ٢٠١٢، ص٤٧. انظر أيضا ممدوح أنيس: مرجع سابق، ص ٣١٨.

(٦٩) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٤٤٢. انظر أيضا بيرسون، انتونى: مرجع سابق، ص ٢٣.

(٧٠) ميشيل ب. أورين: مرجع سابق، ص ٩٨. انظر أيضا دوبوى، تريفور .ن: مرجع سابق، ص٢٧٨.

(٧١) ميشيل ب. أورين: مرجع سابق، ص ٩٩. انظر أيضا صلاح العقاد: مأساة يونيو ١٩٦٧حقائق وتحليل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٢٠٥. وليم ب. كوانت: عشر سنوات من القرارات السياسية الأمريكية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧- ١٩٧٦، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ص ٣٧. عبد الله عبد المحسن السلطان: البحر الأحمر والصراع العربي- الإسرائيلي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥، ص ص ١١٩، ١٢٢.

(٧٢) ميشيل ب. أورين: مرجع سابق، ص ١١٢. انظر أيضا صلاح دباغ: الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص ٧٠.

(٧٣) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٤٤٢.

(٧٤) أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣، ص١٥٥. انظر أيضا ازبيلا غينور: مرجع سابق، ص٨.

(75)F.R.U.S., ١٩٦٤- ١٩٦٨, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, Telegram from the Embassy in Lebanon to the Department of State, April 20, 1967, PP. 802- 804. Telegram From the Department of State to the Embassy in Lebanon, April 21, 1967, PP. 806- 807.

(٧٦) محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٥٠٢. انظر أيضا جون س. بادو: مرجع سابق، ص١٢٤. أحمد سليم البرصان: إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران / يونيو ١٩٦٧، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ٢٠٠١، ص١٧. توحيد مجدي: أسرار السادات من واقع ملفات منتهى السرية في المخابرات المركزية الأمريكية، دار أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢٣٦.

المصادر

أولاً: الوثائق:

Foreign Relations of the United States (F.R.U.S.), 1964- 1968, Vol XVIII, Arab-Israeli Dispute, United States Government Printing Office, Washington, 2000.

ثانيا المذكرات الشخصية

١. أحمد الشقيري: الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، دار العودة، بيروت، ١٩٧٣.
٢. أرييل شارون: مذكرات أرييل شارون، ترجمة أنطوان عبيد، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٩٢.
٣. سامي شرف: سنوات وايام مع جمال عبد الناصر شهادة سامي شرف، الكتاب الثاني، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ٢٠١٤.
٤. سعد الفطايري: سعادة السفير مذكراتي ٤٠ عاما في السلك الدبلوماسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨.

ثالثا المراجع العربية:

١. أحمد سليم البرصان: إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب حزيران / يونيو ١٩٦٧، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات، ٢٠٠١
٢. أحمد حمروش: قصة ثورة ٢٣ يوليو خريف عبد الناصر، ج٥، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٤.

٣. أحمد عبد الرحيم مصطفى: الولايات المتحدة والمشرق العربي، عالم المعرفة، القاهرة، ١٩٧٨.

٤. امين هويدي: الفرص الضائعة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٩٢.

٥. توحيد مجدي: أسرار السادات من واقع ملفات منتهى السرية في المخابرات المركزية الأمريكية، دار أخبار اليوم، القاهرة، ٢٠١٢.

٦. سعد أبو دية: عملية اتخاذ القرار في سياسة الأردن الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠.

٧. صلاح العقاد: مأساة يونيو ١٩٦٧حقائق وتحليل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥.

٨. صلاح دباغ: الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية– مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨.

٩. طه المجدوب: هزيمة يونيو حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨.

١٠.عبد الله إمام: صلاح نصر الثورة المخابرات النكسة، دار الخيال، القاهرة، ١٩٩٩.

١١.عبد الله عبد المحسن السلطان: البحر الأحمر والصراع العربي– الإسرائيلي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٥.

١٢.عمرو عبد السميع: أحاديث الحرب والسلام والديموقراطية(الحرب)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨.

١٣.فطين أحمد فريد على: العلاقات المصرية الأمريكية، ج٢، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ٢٠٠١.

١٤.محمد الجوادى: مذكرات قادة العسكرية المصرية ٦٧- ٧٢، في اعقاب النكسة، القاهرة، دار الخيال، ٢٠٠١.

١٥.محمد السيد سليم: التحليل السياسي الناصري دراسة في العقائد والسياسة الخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧.

١٦.محمد حسنين هيكل: الانفجار، القاهرة، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠.

١٧.محمد زكى عكاشة: صراع في السماء، دار عين للنشر، القاهرة، ٢٠١٥.

١٨.محمد على صالح: شخصية عبد الناصر في الوثائق الأمريكية، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٣.

١٩.محمود المليجي محمود سالم: الحرب والسلام في الشرق الأوسط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥.

٢٠.مصطفى السيد حسين: الصراع المصري الإسرائيلي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٧.

٢١.ممدوح أنيس: مصر من الثورة إلى النكسة مقدمات حرب حزيران/ يونيو ١٩٦٧، مركز الاهرامات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣.

رابعا: المراجع المترجمة:

١. ميشيل ب. أورين: ستة أيام من الحرب، حزيران ١٩٦٧وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة إبراهيم الشهابي، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٥.

٢. جون س. بادو: الموقف الأمريكي تجاه العالم العربي، ترجمة وزارة الارشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة.

٣. أنتوني بيرسون: مؤامرة الصمت، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٧٨.

٤. وليم ب. كوانت: عشر سنوات من القرارات السياسية الأمريكية تجاه النزاع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧– ١٩٧٦، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة.

٥. هنري لورانس: مسألة فلسطين، المجلد الثالث ١٩٤٧–١٩٦٧، ترجمة بشير السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

٦. تشارلز دوجلاس هيوم: العرب وإسرائيل، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ١٩٦٩.

٧. جيفري وورو: الرمال المتحركة سعى أمريكا إلى السيطرة على الشرق الأوسط، ترجمة صلاح عويس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٨.

خامساً: الأبحاث العلمية المنشورة:

١. ازبيلا غينور: الاتحاد السوفيتي وحرب حزيران، ترجمة زهير عكاشة، مركز التخطيط الفلسطيني، العدد١٣، ١٤ يناير ٢٠٠٤.

٢. جودت جلال كامل عبد اللطيف: موقف الاتحاد السوفيتي من العدوان الإسرائيلي على مصر يوم ٥ حزيران ١٩٦٧، مجلة آداب الفراهيدى، جامعة تكريت، العدد ١٣، كانون الأول(ديسمبر) ٢٠١٢.

٣. عاصم الدسوقي: أوضاع مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين حربيين، موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، مج٤، ج٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٧.

٤. عبد المنعم كاطو: المتغيرات السياسية والعسكرية السائدة كمؤثر رئيسي في مجريات الحرب، موسوعة مصر والقضية الفلسطينية، مج٤، ج٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٧.